نماذج من محاريب المساجد الجامعة بالجزائر
في العهد العثماني

د.بن بلة خيرة

أستاذة محاضرة

معهد الآثار –جامعة الجزائر 2

Résumé : Le mihrab est un des éléments architecturaux de base dans la construction de mosquées, il s'est distinguée de beaucoup de caractéristiques pendant l'époque ottomane comme le montre clairement les modèles étudiés des grandes mosquées de « djamaa el djedid, djamaa souk el ghazal, djamaa el akhdar, djamaa el bey, djamaa sidi el ketani, djamaa ain el baida ».

Les mihrabs de ces grandes mosquées se sont caractérisés par la diversité des formes de leurs niches et de leurs arcs ainsi que leurs façons d'être décoré qui varient entre les décors sur plâtre des spécialités locales et les revêtements par les carreaux de faïence influencés par le style ottoman.

يعتبر المحراب من أهم العناصر المكونة للعمارة المسجدية ، كون وظيفته الأساسية تتمثل في تعيين اتجاه القبلة للمصلين، وبناءا على ذلك فقد حظي بالكثير من اهتمام الفنانين الذين نفذوا عليه كل أنواع الزخارف مع اختلاف موادها وعناصرها عبر العصور الإسلامية، ولا تخلو المساجد الجامعة بالجزائر خلال العهد العثماني من هذا العنصر الهام الذي شهد أنواعا شتى من الطرق والتقنيات في الزخرفة، حيث جمع الفنان في غالبيتها بين الزخرفة الجصية التي تتميز بالعديد من العناصر الزخرفية المحلية وبين التكسية بالبلاطات الخزفية التي تميزت أيضا ببعض العناصر الزخرفية العثمانية. ولعل أهم النماذج التي تشهد على درجة الإتقان التي وصل إليها هذا العنصر، تلك المحاريب التي نجدها بالمساجد الجامعة. والتي نتناول بالدراسة منها ستة نماذج. وقبل التطرق إلى ما يميز هذه النماذج من مميزات فنية، لا بد لنا من تعريف بسيط للمحراب والمراحل التي عرفتها عملية تطوره منذ ظهوره بالمسجد النبوي بالمدينة وانتهاءا بالعهد العثماني.

1. المحراب في العمارة الإسلامية.

المحراب هو نصف التجويف الجداري الذي يعلو رأسه نصف كرة تسمى الطاقية أوالطاسة أوالصدفة حسب طبيعة الزخرفة، ودينيا هو قبلة المسجد ومقام الإمام.[1] وللمحراب تعريفات عديدة مثل: القبلة وصدر البيت وصدر المجلس، ومنه سمي محراب المسجد ومنه محاريب غمدان باليمن. ويعتبر

[1] قتيبة الشهابي، زخارف العمارة الإسلامية في دمشق، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1996، ص307.

المحراب أكرم مجالس الملوك، كما تسمي العرب القصر محرابا لشرفه.[2] والراجح أن العديد من المعاني والاستعمالات للفظ المحراب جاءت بعد استعمال القرآن لمصطلح المحراب في معناه المعروف.[3]

يحتل المحراب الأساسي وسط جدار القبلة، وان كان محراب المسجد النبوي في المدينة يبتعد عن الوسط الحالي اثني عشرة مترا باتجاه الشرق، وهو يحدد القبلة ويشير إلى اتجاه الكعبة، ويقع عادة وفي مساجد المغرب بشكل خاص مع المئذنة والمجاز القاطع على محور واحد.[4] وقد يلاحظ تتعدد المحاريب في جدار القبلة في بعض المساجد ويرجع البعض سبب ذلك أن يكون تأكيدا لاتجاه القبلة أو ربما كان للزينة[5]، ويرجح البعض الآخر أن ذلك يرجع إلى تخصيص محراب لكل مذهب سائد.[6] وإذا تعددت المحاريب فإنها تتوزع على يمين المحراب الأساسي ويساره في الجدار نفسه، أو تحتل السطوح الموازية لجدار القبلة في الأعمدة المربعة وغالبا ما تكون المحاريب الإضافية مسطحة وأقل زخرفة من الأصلية[7].

ومن المعروف أن المحاريب المنحنية لم تظهر إلا خلال عصر الوليد بن عبد الملك ونماذجها الأولى تشبه في هيئتها المحارة المقلوبة وخاصة في الجزء الأعلى من الحنية، إذ هناك العديد من الكتاب يتفقون على أن المحراب المجوف الذي وجد بالمسجد النبوي بالمدينة، كان من ضمن ما ألحقه عمر بن عبد العزيز على المسجد أثناء إعادة بنائه له بصفته واليا على المدينة أيام الوليد بن عبد الملك[8].

وظهر المحراب المجوف بالشكل المستطيل وبأضلاع متعامدة كما في مسجد الأخيضر. وكثيرا ما كان المحراب على شكل حنية نصف دائرية كالتي نشاهدها في معظم المساجد في مصر وبلاد الشام وقد يكون شكل المحراب بشكل حذوة الفرس كالتي وجدت بمساجد شمال أفريقيا والأندلس، وفي كل حالة من هذه الأشكال يعلو هذا التجويف طاقية نصف كروية تكون عقدا يرتكز على جانبي التجويف أو الحنية، وحليت بالعديد من الزخارف والفسيفساء والآيات القرآنية، كما كانت عقودها مكونة من الصنج المزررة ذات اللونين، ونجد داخل الطاقية أشكالا محارية ذات أضلاع من دائرة وسطى[9]. وفي العصر الفاطمي عملت بمصر محاريب خشبية متنقلة، بجانب المحاريب الجصية واستعمل الرخام أيضا في تكسية المحاريب.[10] أما في العصر المملوكي البحري والجركسي فقد كسيت المحاريب بالرخام واستعملت

---

[2] حسين مؤنس ، المساجد، عالم المعرفة، عدد37، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1401 هـ/1981م، ص75.

[3] نفسه، ص76.

[4] عبد الرحيم غالب، موسوعة العمارة الإسلامية، الطبعة الأولى، جروس برس بيروت، 1408 هـ/1988،ص352.

[5] يحي وزيري ، موسوعة عناصر العمارة الإسلامية، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1999، الكتاب الثاني، ص11.

[6] صالح لمعي مصطفى، التراث المعماري الإسلامي في مصر، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية للطباعة.، ص44.

[7] عبد الرحيم غالب، المرجع السابق، ص352.

[8] زكي محمد حسن، فنون الإسلام، دار الرائد العربي، بيروت، 1981، ص36.

[9] أحمد عبد المعطي الجلالي، عمارة المسجد وتطورها في العالم الإسلامي، دار الكتب القومية، القاهرة، 1990 ص 255.

[10] صالح لمعي مصطفى، المرجع السابق، ص43.

الفسيفساء بأشكال هندسية ونباتية واستمرت حتى العصر العثماني، وطليت الأسطح الرخامية في بعض المحاريب بماء الذهب كما وجدت خلال هذا العصر محاريب حجرية دون تكسية وفي نهاية العصر الجركسي وجدت محاريب حجرية مزينة بزخارف نباتية وهندسية بارزة في الحجر، كما وضع المحراب في قوصرة وتعدد في بعض المباني بجدار القبلة[11]. أما في المساجد العثمانية فقد ظهرت المحاريب مبالغ في أسلوب تزيينها، حتى قاربت بإسرافها أسلوب الباروك المعروف بإفراطه في الزخرفة، والذي كان منتشرا في بلاد الغرب وخاصة في ايطاليا، وقد استخدم المعماري في هذه المحاريب القاشاني المتعدد الألوان، أو زخارف الجص بأسلوب النقش البارز لرسم النصوص الكتابية والتفريعات النباتية.[12] وهي الأساليب نفسها التي زينت بها محاريب المساجد الجامعة بالجزائر خلال العهد العثماني، وسوف يتضح ذلك من خلال دراسة النماذج التالية دراسة وصفية وتحليلية.

2. دراسة وصفية لنماذج المحاريب .

1.2. محراب الجامع الجديد بمدينة الجزائر: (صورة 1)

إن تسمية الجامع الجديد بهذا الاسم هي عبارة عن صفة له بالنسبة للجامع الأعظم، لأن مدينة الجزائر كان لها قبل تشييد الجامع الجديد مساجد أخرى بناها الأتراك.[13] وتم بناء هذا الجامع في مكان مدرسة بوعنان وشارك في بنائه العسكر[14] وذلك على نفقة منظمة سبل الخيرات في سنة 1070هـ /1660م.[15]

- **المقاسات:**

القسم الأعلى: ارتفاع: 2.00 م. عرض: 2.14 م.
القسم الأسفل: ارتفاع: 1.78 م. عرض: 1.75 م.
التجويفة: عرض 1.50 م. عمق: 1.95 م.
عقد الفتحة: ارتفاع: 1.30 م. عرض: 1.40 م.
العمودان: ارتفاع البدن: 1.53 م. ارتفاع التاج: 24 سم. قطر التاج: 13 سم.

- **الوصف:**

إن محراب الجامع الجديد من النوع المضلع التجويفة وبفتحة على هيئة عقد حذوي، ويتميز الجزء الأعلى من واجهته بالزخارف الجصية بنوعيها الكتابية والنباتية، أما الكتابية فهي عبارة عن شريطين

---

[11] صالح لمعي مصطفى، المرجع السابق، ص44.

[12] محسن محمد عطية، موضوعات في الفنون الإسلامية، الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة، 1994 ص72.

[13] نور الدين عبد القادر، المرجع السابق ص155.

[14] Klein(H) Feuillets d'El-Djezair, L.Chaix Editeur, Alger, 1937, p.153

[15] نور الدين عبد القادر، المرجع السابق، ص156.

يحيطان بإطار المحراب يتضمنان كتابة بالخط المغربي، بالإضافة إلى الزخارف النباتية التي قوامها أنصاف مراوح نخيلية معقوفة وكثيفة، وهي تزين واجهة الجزء الأعلى من المحراب، أما العقد الحذوي فقد زين بفصوص صغيرة جصية أيضا وأحيط بصف من حبيبات اللؤلؤ. وطاقية المحراب زخرفت بالزخارف الجصية النباتية وقوامها أطر على هيئة عقود تتوزع منها أضلاع، وملئت جميع الفراغات بعناصر نباتية محورة تشبه المراوح الثلاثية وأخرى على هيئة قلوب، ويفصل طاقية المحراب عن الجزء الأسفل شريط كتابي آخر نفذت حروفه على الجص بالخط المغربي والجزء الأسفل من المحراب والذي تمثله التجويفة المضلعة فتميزه البلاطات الخزفية التي كسيت بها كل مساحات هذه الأخيرة وهي من البلاطات التركية وقوام زخارفها النباتية أزهار وأوراق وفروع وأغصان، أما العمودان اللذان يكتنفان المحراب فهما من الرخام الأبيض أدمجا في الجانبين ويتميزان بصغر حجمهما، ويتخلل البدن بروزان وكأنما أريد بذلك تحديد قاعدة وتاج بنفس البدن، ويعلو هذا البدن الرخامي تاج مدمج نصفه بالجدار أيضا يتكون من نتوئين ملفوفين فقط، والملاحظ أن ثلاث شمسيات تعلو المحراب وهي عبارة عن لوحات من الجص المفرغ بزخارف نباتية ممثلة في كوز الصنوبر في الوسطى، وبزخارف هندسية تمثلها أطباق نجمية في كل من اليمنى واليسرى، ويفصل بينها مستطيلات بزخارف جصية نباتية قوامها أنصاف مراوح نخيلية، ويمتد الشريط الكتابي الموجود بإطار المحراب لينتهي عند رأسها. أما الكتابات التي احتوى عليها المحراب فهي كالتالي:

" أعوذ بالله من الشيطان الرجيم كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد أما بعد رحمكم الله قد اجتهد في بنيان هذا المسجد عبد الله الراجي عفو مولاه المجاهد في سبيل الله الحاج حبيب كان الله له".

" يارب واجعل رجاءي غير منعكس لديك واجعل حسابي غير مغرم "

" الملك الدايم الغني القايم لله "

" لا اله إلا الله محمد رسول الله الآمر كله ولا حول ولا قوة إلا بالله"

" محمد رسول الله والطف بعبيي في الدارين إن له صبرا متى تدعه الأهوال ينهزم كمل".

2.2. محراب جامع سوق الغزل بمدينة قسنطينة: (صورة 2)

سجل تاريخ بناء جامع سوق الغزل بالجملة الحسابية والأرقام في الكتابة التأسيسية المحفوظة اليوم بقصر أحمد باي، وتشير هذه الكتابة إلى بنائه الذي تم من طرف الباي حسين كلياني في سنة 1143 هـ الموافق لسنة 1730 م.

- **المقاسات:**

القسم الأعلى: ارتفاع: 1.80 م. عرض: 3.02 م.

القسم الأسفل: ارتفاع: 2.28 م. عرض: 3.02 م.

التجويفة: عرض: 1.45 م. عمق: 1.25 م.

عقد الفتحة: ارتفاع:1.20 م. عرض: 1.30 م. باطن العقد: 23 سم.

الأربع أعمدة:

القاعدة المربعة: ارتفاع: 04 سم. طول الضلع: 26 سم.

القاعدة الدائرية: ارتفاع: 05 سم. أقصى قطر: 25 سم. أدنى قطر: 22 سم.

البدن: ارتفاع: 1.27 م. قطر: 18 سم.

التاج: ارتفاع: 26 سم. قطر: 15 سم.

- **الوصف:**

يتميز محراب جامع سوق الغزل هو الآخر بخصائص فنية عديدة، إذ تتكون فيه التجويفة المضلعة المسقط من الطاقية ذات الخطوط الهندسية المتقاطعة وذات الزخارف النباتية، أما الجزء الأسفل الذي زين بدوره بزخارف جصية على هيئة بائكة من خمسة عقود نصف دائرية متجاوزة تقوم على عميدات رشيقة بتيجان وقواعد مزخرفة دقيقة التنفيذ، على أرضية من البلاطات الخزفية، بالإضافة إلى هذه الخاصية نلاحظ أن فتحة المحراب التي تتخذ شكل العقد النصف المتجاوز المنكسر، زينت واجهتها باستعمال الصنجات ذات الزخارف النباتية الدقيقة، هذا مع إحاطة إطار المحراب بشريط غني بزخرفة التوريق أو الرقش العربي.

3.2. محراب الجامع الأخضر: (صورة 3)

يقع الجامع الأخضر بالناحية الشمالية الشرقية أسفل قصبة مدينة قسنطينة، وعلى ممر مدخل باب القنطرة في الحي الذي سمي باسم سيدي لخضر بالقرب من رحبة الصوف، وبني الجامع سنة 1156هـ الموافق لسنة1743 م من طرف الباي حسن بو حنك حسب ما ورد ضمن كتابتين أثريتين مثبتتين بالمبنى.

- **المقاسات:**

القسم الأعلى: ارتفاع: 1.22 م. عرض: 2.00 م.

القسم الأسفل: ارتفاع: 1.98 م. عرض: 2.24م.

التجويفة: عرض: 1.30 م. عمق: 1.00 م

عقد الفتحة: ارتفاع: 90سم. عرض: 1.20م.

الأربع أعمدة:

القاعدة المربعة: ارتفاع: 06 سم. طول الضلع: 20 سم.

القاعدة المستديرة: ارتفاع: 10 سم. قطر: 20 و15 سم.

البدن: ارتفاع: 1.09 م. قطر: 15 سم.

التاج: ارتفاع: 25 سم. قطر: 14 سم. طول الضلع: 20 سم.

- **الوصف**:

يتميز محراب جامع سيدي لخضر باحتوائه على العديد من الخصائص الفنية المختلفة فهو محراب ذو تجويفة مقوسة، وتتكون فتحته من عقد مسنن بفصوص منحنية تجمع بينها خطوط مستقيمة، وتنقسم تجويفته إلى جزئين، أعلى وأسفل، الأول تزينه طاقية ذات خطوط مشعة من المركز، بينما زين الجزء الأسفل بالبلاطات الخزفية ذات الزخارف النباتية وقوامها زهرات، أما واجهة العقد المزينة بزخارف جصية، فقوامها عناصر هندسية تتمثل في خطوط متقاطعة ودوائر، وزخارف نباتية قوامها وريدات وفروع، ويكتنف المحراب زوجان من الأعمدة، زوج بأبدان رخامية بيضاء وزوج بأبدان من الرخام الأسود، ووضعت متناوبة على الجانبين، بحيث نجد في كل جانب بدنا أبيضا، وآخرا أسودا، وتتميز هذه الأعمدة الأربعة بقصر أبدانها ولذلك نجد قواعدها تستند على قواعد أخرى شديدة الارتفاع.

4.2. محراب جامع سيدي الكتاني: (صورة 4)

يقع جامع سيدي الكتاني في نهاية شارع كرامان بساحة سوق العصر بمدينة قسنطينة، و تشير كتابة أثرية مثبتة أعلى أحد مداخل الجامع إلى تاريخ بنائه الذي تم سنة 1190 هـ الموافق لسنة 1776م، من طرف صالح باي.

- **المقاسات**:

القسم الأعلى: ارتفاع: 1.20 م. عرض: 2.40 م.

القسم الأسفل: ارتفاع: 2.17 م. عرض: 2.40 م.

عقد الفتحة: ارتفاع: 80 سم. عرض: 1.52 م.

الأربع أعمدة:

القاعدة التي تقوم الأعمدة: زوجان من القواعد:

ارتفاع: 51 سم طول الضلع: بين 20.5 سم و 27.5 سم.

القاعدة التي تقوم عليها القواعد السابقة: ارتفاع: 07 سم. طول الضلع: 60 سم.

القاعدة المربعة: ارتفاع: 1.5 سم. طول الضلع: 20.5 سم.

القاعدة الدائرية: ارتفاع: 06 سم. قطر: 16 سم.

البدن: ارتفاع: 1.25 م. قطر: 16 سم.

التاج: ارتفاع: 20 سم. قطر: 14.5 سم.

- **الوصف:**

يمكننا القول بأن محراب سيدي الكتاني شديد الشبه بمحراب جامع سوق الغزل، من حيث أسلوب الزخرفة، وهو ذو تجويفة مضلعة، وعقد فتحته نصف دائري ، مع وجود أعمدة دقيقة بأبدان سوداء تكتنفه من الجانبين، وتم استعمال البلاطات الخزفية في تكسية كل المساحة بالجزء الأسفل، واحتوى الجزء الفاصل بين أعلى التجويفة وأسفلها على كتابة بالخط الفارسي ضمن خراطيش ونصها كالتالي:

- بسم الله الرحمن الرحيم - وأقم الصلاة طرفي النهار - وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى - للذاكرين واصبر فإن - الله لا يضيع أجر المحسنين.

5.2. محراب جامع عين البيضاء : (صورة 5)

يعرف هذا الجامع باسم جامع عين البيضاء بسبب وجود عين كانت موجودة أسفل السور وكان لونها يميل إلى الأبيض، ولم تقتصر هذه التسمية على الجامع فقط بالمنطقة، بل سمي الحي كله باسم هذه العين، [16] كما يعرف بجامع الباي محمد الكبير نسبة إلى بانيه وعرف أيضا بجامع المبايعة نسبة إلى المبايعة الثانية لأهالي المنطقة للأمير عبد القادر فيه. وسجل تاريخ بناء الجامع على كتابة أثرية من الجص تحيط بالمحراب ونفذ نصها بالخط المغربي. وكان ذلك في سنة 1195 هـ الموافق لسنة 1780م.

- **المقاسات:**

القسم الأعلى: ارتفاع: 1.35 م. عرض: 1.70 م.

القسم الأسفل: ارتفاع: 1.90 م. عرض: 1.70 م.

التجويفة: عرض: 1.75 م. عمق: 1.40 م طول الضلع: 87 سم على الجانبين و 76 سم في الثلاثة أضلاع الوسطى.

عقد الفتحة: ارتفاع: 01 م. عرض: 1.14 م. باطن العقد: 32 سم.

العمودان:

البدن: ارتفاع: 1.75 م. قطر: 17 سم.

[16] L'Algerie, promenades pittoresques, Louis Janet, Libraire Editeur, Paris, 1840,p.148.

التاج: ارتفاع: 10 سم. قطر: 22 سم.

- **الوصف:**

يعتبر هذا المحراب، مثالا جيدا للمحاريب المزينة بالزخارف الجصية، وهو يتكون من تجويفة مضلعة تعلوها طاقية مضلعة، زينت مساحاتها بزخارف جصية قوامها زخرفة التوريق واستعملت فيها عدة ألوان، منها الأبيض والأحمر والوردي والسماوي، واتخذت الفتحة هيئة العقد الحذوي، وزينت واجهة المحراب بزخارف جصية أيضا، تشبه تلك التي بالطاقية، من حيث العناصر وأسلوب التنفيذ، كما يميز هذه الواجهة تلك الكتابة الجصية التي تخلد تاريخ تأسيس المبنى، والتي سجلت بالخط المغربي، على امتداد أشرطة محيطة بإطار المحراب نصها : - بسم الله الرحمن الرحيم - صلى الله على سيدنا محمد وءاله وصحبه - الحمد لله - أما بعد أمر بتشييد هذ الجامع المبارك خليفة - السلطان السيد محمد باي بن عثمان ا - يده الله امين- انتهى بحمد الله على يد المعلم - أحمد بن محمد بن حج احساين بن صارمشيق - التلمساني رحمه الله في أول يوم ذي القعدة - عام خمسة وتسعين ومماية وألف.

ويكتنف المحراب عمودان مدمجان بالجدار، لهما بدن وتاج فقط دون قاعدة، مع اتخاذ التاج شكل قواعد الأعمدة عموما.

7.2. محراب جامع الباي بمدينة عنابة: (صورة 6)

يقع جامع الباي بمدينة عنابة في وسط الساحة المعروفة اليوم باسم ساحة 19 أوت 1956 وهي تقع بدورها في قلب هذه المدينة، وأطلق على هذا الجامع اسم جامع الباي نسبة إلى الحاكم صالح باي، وهو المؤسس له حسب الكتابة المثبتة أعلى المدخل الذي بالواجهة المطلة على شارع القاضي، وكان ذلك في سنة 1206هـ الموافق لسنة 1792م [17]

- **المقاسات:**

القسم الأعلى: ارتفاع: 1.30 م. عرض: 2.10 م.

القسم الأسفل: ارتفاع: 2.45 م. عرض: 2.10 م.

التجويفة: عرض: 2.00 م. عمق: 1.28 م.

العمودان: القاعدة المربعة: ارتفاع: 13 سم. طول الضلع: 31 سم.

القاعدة المستديرة: ارتفاع: 09 سم. قطر: 20 سم و30 سم.

البدن: ارتفاع: 1.86 م. قطر: 20 سم.

التاج: ارتفاع: 30 سم. أدنى طول الضلع: 23 سم. أقصى طول الضلع: 34سم.

[17] Papier (A) ; « La mosquée de Bone », IN. Revue Africaine,1889- 1890

- **الوصف:**

ينقسم محراب جامع الباي إلى قسمين رئيسيين هما: الجزء العلوي عبارة عن إطار مستطيل بارز عن الجدار زينت فتحته بخط حلزوني يمتد على مستوى الفتحة التي اتخذ شكل عقدها شكل العقد الموتور مع خلو الجزء الخاص بالطاقية من أي زخرفة مميزة فجاءت بسيطة ملساء، أما الجزء السفلي من هذه التجويفة المضلعة فهو مكسو ببلاطات خزفية موحدة المقاسات والشكل، ويكتنف المحراب عمودان بتيجان تميل إلى الشكل المربع، وتحتوي على زخارف بارزة قوامها أوراق ثلاثية الفصوص في الأركان وتعلوها شبه فروع بأنصاف مراوح نخيلية صغيرة وتأخذ هذه الفروع الوضع الملفوف والمتدابر.

3. دراسة تحليلية لمجموعة المحاريب.

1.3. أشكال الحنيات أو التجويفات.

- **الحنيات المقوسة:** قد تأخذ هذه الحنيات الشكل النصف دائري أو الأقل من نصف الدائرة أو متجاوزة للنصف الدائرة. ومن المحاريب التي ظهرت فيها الحنية المتجاوزة لنصف الدائرة محراب جامع سيدي لخضر الذي اتخذت فيه الحنية شكل نصف الدائرة الغير الكامل.

- **الحنيات المضلعة:** احتوى معظم المحاريب على حنيات مضلعة وتتمثل في محراب الجامع الجديد بمدينة الجزائر، ومحراب جامعي سوق الغزل وسيدي الكتاني بمدينة قسنطينة ومحراب جامع عين البيضا بمدينة معسكر ومحراب جامع الباي بمدينة عنابة.

2.3. **الطاقيات:** وجدت الطاقيات بمحراب مقوس الحنية، وخمسة محاريب مضلعة الحنية، وقد تكون ملساء أو خالية من أي زخارف، أو تكون مزينة بتعاريق أو خطوط مشعة.

- **الطاقيات الملساء:** استعملت بمحراب جامع الباي.
- **الطاقيات على شكل محارة:** استعملت بمحراب الجامع الأخضر.
- **الطاقيات بخطوط متشابكة:** استعملت بمحراب جامع سوق الغزل على هيئة خطوط تشكل نجوم خماسية ومضلعات مزينة بمراوح وزهيرات، وشريط تشغل مركزه وردة بثمان بتلات كما استعملت بجامع سيدي الكتاني حيث تنوعت الزخارف الناتجة عن هذه الخطوط ، منها الأشرطة، والمربعات والمستطيلات والنجوم.
- **الطاقيات المضلعة:** استعملت بمحرابي الجامع الجديد وجامع عين البيضاء.

3.3. **الجزء الفاصل بين الطاقية والجزء الأسفل من تجويفة المحراب**: استعمل بجامع سيدي الكتاني شريط زين بكتابة بالخط الفارسي مقسمة على ستة خراطيش، بحروف مذهبة محاطة بأوراق الأكنثا، أما بمحراب جامع سوق الغزل فزين بكتابة كوفية حروفها بيضاء على أرضية زرقاء، وزين هذا الجزء بجامع عين البيضاء بشريط من الكتابة النسخية، وزين أيضا بالجامع الجديد بكتابة بالخط المغربي.

4.3. **الجزء الأسفل من تجويفة المحراب**: استعمل أسلوبان في طريقة تزيين الحنيات من الأسفل:

- **الزخارف الجصية**: استعملت في تكسية حنية محراب جامع سوق الغزل.
- **التكسية بالبلاطات الخزفية**: **(لوحة 1)** كثر استعمال هذا النوع من التكسيات سواء في أزر الجدران أو تجويفات المحاريب بالمساجد الجامعة، والمحاريب التي زينت الأجزاء السفلية من حنياتها بالبلاطات الخزفية هي: محراب الجامع الجديد، حيث استعمل في النوع الأول الألوان الآجوري والأخضر والأزرق وتمثل الموضوع الزخرفي في غصنين يشبهان زهرة الياقوتية على هيئة قلب يحويان زهرتي لالة وثلاث وريدات، أما النوع الثاني فاستعمل فيه اللون الأزرق والأصفر وجاءت فيه زهرة اللالة شديدة التحوير، وفي محراب الجامع الأخضر استعمل اللون الأصفر والآجوري والأزرق والأخضر وجاءت زهرة من ثمان بتلات تتوسط الموضوع الزخرفي وتنبثق منها أربع أوراق مفصصة لتملأ الأركان الأربعة، أما في محراب جامع سيدي الكتاني فقد استعملت العديد من الألوان في بلاطاته وهي الأخضر المائل إلى الزرقة والأصفر والبني والأزرق والبنفسجي، مع موضوع زخرفي متمثل في سلة ملئت بزهرة بست بتلات وثمار وأوراق ويخرج من هذه السلة شكلان على هيئة قرنين، والألوان التي استعملت في بلاطات محراب جامع الباي هي البني والأخضر المائل إلى الزرقة والأخضر الزيتوني وزينت بمعين بثمانية أضلاع تميل إلى التقوس وأوراق بسيطة وصف من الزهيرات.

5.3. **عقود فتحات المحاريب**: تنوعت أشكال عقود فتحة المحراب، منها النصف دائرية، والمتجاوزة المنكسرة.

- **العقد الحذوي**: استعمل في محراب الجامع الجديد، ومحراب جامع عين البيضاء.
- **العقد النصف دائري**: استعمل في محراب جامع سيدي الكتاني.
- **العقد المتجاوز المنكسر**: استعمل بمحراب جامع سوق الغزل.
- **العقد المسنن**: استعمل بمحراب الجامع الأخضر.
- **العقد الموتور**: استعمل بمحراب جامع الباي.

من خلال هذه الدراسة لستة نماذج من المحاريب بالمساجد الجامعة بالجزائر يمكننا القول بأن التنوع والغنى كان واضحا من خلال الصناعات الفنية التي استعملت بها وهي الزخرفة بالجص والتكسية بالبلاطات الخزفية مع ما تتميز به كلتا الطريقتين من دقة في التنفيذ. والعناصر الزخرفية التي استعملت جمعت بين العديد من الزخارف النباتية مثل أنصاف المراوح النخيلية والأوراق والأزهار بأنواعها المختلفة، والعناصر الكتابية التي جاءت بالخط المغربي تارة وبخط النسخ والفارسي تارة أخرى، كما أن فتحاتها تنوعت عقودها، وتنوعت أشكال الطاقيات وكذلك الأعمدة التي اختلفت أبدانها وتيجانها من محراب إلى آخر، كل هذا يجعل من هذه المحاريب عناصر ذات أهمية كبيرة في تطور العمارة المسجدية بالجزائر خلال العهد العثماني.

صورة 1 / محراب الجامع الجديد بمدينة الجزائر

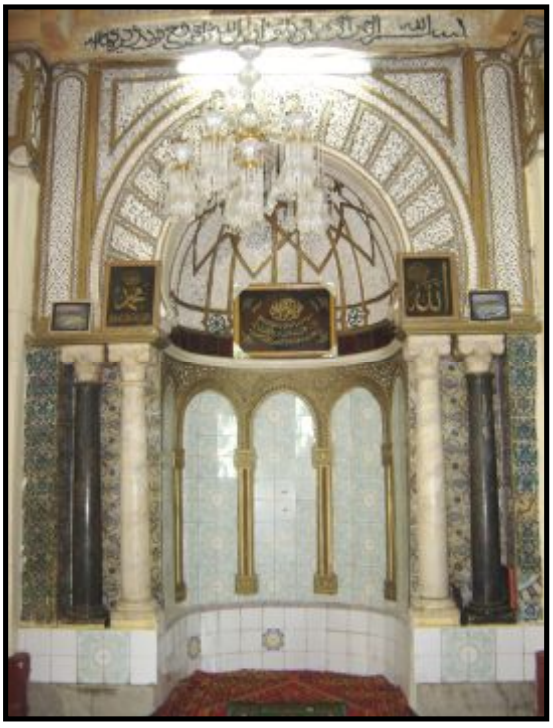

صورة 2 / محراب جامع سوق الغزل بمدينة قسنطينة

صورة 3 / محراب الجامع الأخضر بمدينة قسنطينة

صورة 4 / محراب جامع سيدي الكتاني بمدينة قسنطينة

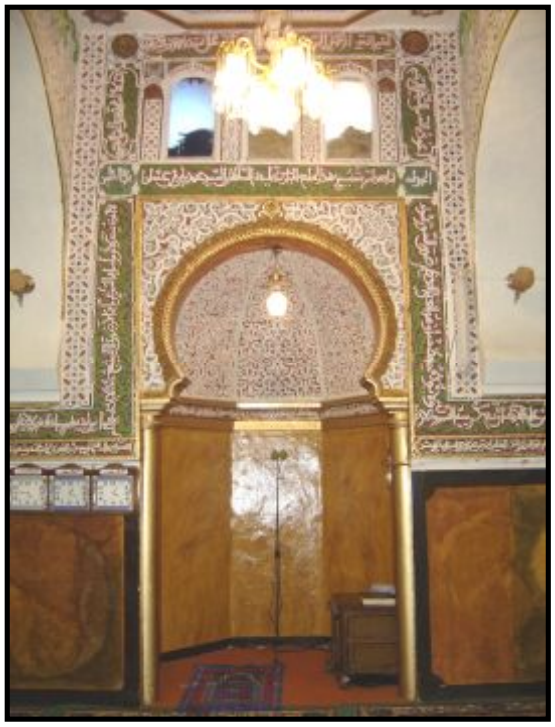

صورة 5 / محراب جامع عين البيضاء بمدينة معسكر

صورة 6 / محراب جامع الباي بمدينة عنابة

لوحة 1 / أنواع البلاطات الخزفية المستعملة في تكسية تجويفات المحاريب